الدَّعوةُ بين القُصُور النَّظريّ والتَّقصير العمليّ

عبد العزيز برغوث*

مُقدِّمة

إن المتأمل الواعي، والمتتبع الملاحظ لمسيرة الدعوة الإسلامية المعاصرة لا يسعه إلا أن يقرُّ بتلك الإنجازات التي حققتها الدعوة الإسلامية في كثير من الميادين. فقد تمكنت الدعوة الإسلامية من توفير تراكم معرفي مهم في مجال الممارسة الدعوية الفردية والجماعية، وفي مجال الخبرة الدعوية المتنوعة، وكذلك في ميدان التنظير، والتأصيل، والصياغة للمادة الدعوية المتوفرة في جانبها الحركي، والدعوي. وهكذا استطاعت المؤسسة الدعوية المعاصرة بأشخاصها، وأفكارها، ومناهجها، وممارساتها، وخبراتها، ووسائلها أن تحقق نزراً غير يسير مما كانت تصبو إليه حركة الدعوة بصورة عامة. وإذا كانت الإيجابيات، والثمرات العزيزة التي حققتها الحركة الدعوية الإسلامية المعاصرة ذات أهمية وقيمة معنوية ومادية كبرى، فإن هناك ظاهرة غير عادية تُعدُّ وضعاً سلبياً، وحالة

* دكتوراه في الحضارة الإسلامية من جامعة الملايا - ماليزيا، وأستاذ مساعد في قسم الدِّراسات العامَّة، كُليَّة معارف الوحي والعلوم الإنسانيَّة، الجامعة الإسلاميَّة العالميَّة بماليزيا.

خطيرة ما زالت تسكن الوعي الدعوي الإسلامي، وتشوش على مسيرة الدعوة، وتكبد المؤسسة الدعوية المعاصرة كثيراً من الخسائر. فعلى الرغم مما أسهمت به الحركة الدعوية المعاصرة من جهود أثرت في الحركة العامة للنهضة الحضارية المعاصرة بالأفكار، والرجال، والمؤسسات، فإن هناك قصوراً أساسياً في الوعي الدعوي عامة.

وهذا القصور في أساسه منهجي ومعرفي. ويتبين هذا القصور في غياب أو تغييب ذلك المنظور الشمولي الذي ينقل المعرفة الدعوية والكسب الدعوي المعرفي من مرحلة التأطير الدعوي التبليغي إلى مرحلة التقعيد المنهجي الموضوعي. أي غياب ذلك الفعل المنهجي المؤسس على المنظور التكاملي القادر على تقديم المعرفة الدعوية الضخمة في صورة علم قائم بذاته له موضوعه، ومنهجه، وأدواته التحليلية، وأهدافه، وتطبيقاته. فالمنظور الغائب في المعرفة، وفي الممارسة، وفي الخبرة الدعوية المعاصرة هو المنظور الذي يتصور الدعوة والفعل الدعوي بوصفه علماً خاضعاً للسنن الاجتماعية، ولطبائع العمران الإنساني، ولقوانين الكون العامة.

فالمنظور الدعوي القائم ما زال في الكثير من محاولاته يقدِّم الفعل الدعوي أو المسألة الدعوية في إطارها الشرعي التبليغي. أي تقديم الدعوة بوصفه علماً شرعياً متخصصاً في التبليغ والنشر للدعوة. وعلى الرغم من أهمية هذا الجانب في المسألة الدعوية إلاّ أن ظروف الزمان، وتطورات الوعي الحضاري المعاصر، وحالة الأمة الإسلامية المتردية، ومنجزات الحضارة الإنسانية المعاصرة في مستوى المعرفة، والتقنية، والتكنولوجيا، والمعلوماتية، والمنهجية قد خلقت مأزقاً خطيراً، وأحدث فجوة فظيعة بين الدعوة ومضمونها القائم وبين الواقع ومتطلباته المنهجية والتنظيمية والحضارية الشاملة. وقد بدت في بعض مراحل تطور الوعي الدعوي الإسلامي، والممارسة الدعوية أن الدعوة وحركتها متخلفة عن الأحداث، ولم يعد الكثير من الدعاة قادرين على مواكبة التحولات الضخمة والنوعية في كثير من جوانب الحياة، مما أوحى للكثيرين بأن المعرفة والخبرة والممارسة الدعوية أصبحتا غير قادرتين على إنجاز مشروع بناء أمة الوسط والشهود الحضاري في عصر العالمية، والعلم، والتكنولوجيا، والمعلوماتية.

ومما زاد الأمر سوءاً ما واجهته حركة الدعوة المعاصرة في مختلف أجنحتها، وتجلياتها في ميدان التبليغ، والتعليم، والتربية، والعمل الاجتماعي، والعمل السياسي، والعمل

الفكري، والعمل الحركي من انتكاسات، وارتكاسات، وتناقضات، وتآكلات داخلية توحي في بعض الحالات بتهلهل البناء الحركي الدعوي.

وعلى الرغم من وجود مشكلات ومخاطر محدقة بالوعي الدعوي وبالمؤسسة الدعوية الإسلامية المعاصرة إلا أن هذه المؤسسة تمتلك قدرات كامنة بمقدورها الخروج بالمعرفة الدعوية والممارسة الدعوية إلى مواقع الفعالية والحيوية والإبداع من جديد. ولكي يتحقق هذا الأمل، فلا بد أن تتكثف الجهود في مجال بناء علم الدعوة الخاضع لسنن العمران.

وهذا ما ستحاول أن تسهم فيه هذه الورقة بإلقاء الضوء على بعد يكاد يكون غائباً في المعرفة والممارسة الدعوية - إلا في القليل النادر - وهو المنظور الذي يقدِّم المعرفة الدعوية بوصفه علماً قائماً بذاته. فما لم نبادر إلى بناء علم الدعوة بناء منهجياً منظماً، فإن هناك إمكانية كبرى أن تبقى حركة الدعوة متذبذبة ومتآكلة ذاتياً ومتراوحة في مواقعها، تعاني من أسر الغيبة عن حاجات الناس، ومتطلبات استئناف الحياة الإسلامية، وخصائص الواقع الحضاري المعاصر. فالورقة تفترض أن الحركة الدعوية بحاجة إلى الدخول في عمل منهجي منظم ومخطط وجماعي من أجل التقعيد المنهجي للمعرفة الدعوية القائمة وتقديم الدعوة بوصفها علماً.

وهذا المطلب الملح نابع من النضج الذاتي للمعرفة الدعوية، ودخولها مرحلة الاستقرار الساكن، وبروز العلل والأمراض والمشكلات الدعوية والحركية التي أكلت طاقة الأمة أكلاً لمّاً، وظهور التحديات الحضارية الداخلية والعالمية المعاصرة التي تستهدف الإسلام والأمة في عمقها ومن جذورها، وبعد أن فقدت بعض جوانب المعرفة الدعوية الإسلامية القائمة القدرة على مسايرة مستجدات الواقع الإسلامي والإنساني المعاصر في جملة من الميادين؛ حيث بدت الممارسة الدعوية وكأنها تتراوح في مكانها في الوقت الذي يتطلب الأمر كثيراً من الفاعلية والحيوية.

ومن أجل العرض الموضوعي لموضوع "المنظور الغائب في المعرفة والممارسة الدعوية: نحو منظور حضاري، فإن البحث يعالج ثلاث نقاط أساسية هي:

أولا: الإطار العام لدراسة المنظور الغائب في المعرفة والممارسة الدعوية.

ثانيا: الخلاصات النظرية للدلالات اللغوية والاصطلاحية للمعرفة الدعوية.

ثالثا: مدا خل المنظور الحضاري ومحاور المعرفة الدعوية المتكاملة.

أولا: الإطار العام لدراسة المنظور الغائب في المعرفة والممارسة الدعوية

لا شك في أن الطبيعة الذاتية والبنية التكوينية للإسلام تشير إلى أنه دين دعوة، وبلاغ، وتبشير، وتعليم، قال تعالى:﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ﴾ {آل عمران: ١١٠}. وقال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ {يوسف: ١٠٨}.

ولا شك في أن هذه الطبيعة الدعوية للإسلام ذات أبعاد حضارية شاملة تمس مجمل النشاط الحضاري الإنساني؛ بما في ذلك تشكيل الإنسان، وبناء المجتمع، وصياغة الثقافة، والوصول بالعمران والترقي البشري الإسلامي إلى أقصى تجلياته الممكنة تبعاً لسقف القدرة، والوعي، والإمكانات البشرية في أي مرحلة زمنية من مراحل التطور الحضاري. وبسبب هذه الوجهة الحضارية الشمولية جُعلت الأمة الإسلامية أمة وسطا، وذلك لكي تكون أمة الشهود الحضاري الشامل على الأمم جميعا، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾ {البقرة: ١٤٣}.وأُعطيت بذلك الأمة الإسلامية أعظم خاصيتين من خصائص الحضارة والشهود وهما خاصية التوازن في الحياة وخاصية الإحسان في الفعل والسلوك والإعمار. قال تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلاَ تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكَ وَلاَ تَبْغِ الفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ {القصص: ٧٧}.

ولا شك كذلك في أن هذه الطبيعة الحضارية للإسلام ودعوته المتوازنة والإحسانية ذات عمق استخلافي يدور حول العمل الجاد والمنظم من أجل الوصول بالتجربة الإسلامية الواقعية إلى إدراك أعمق معاني الاستخلاف، والتحقيق لهذه المعاني الاستخلافية في الواقع الفردي والاجتماعي والحضاري، وذلك من خلال تحقيق معاني العبادة لله، والسيادة على الكون، والإعمار للأرض، والإنقاذ للخلق من ظلمات الجاهلية، والدخول بهم وبوعيهم إلى ربوع النور الإسلامي الرحب حيث العقيدة والشريعة والأخلاق الإسلامية العالية التي تتضمنها الرؤية الكونية الإسلامية. قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ {البقرة: ٣٠}.

فإذا كان هذا الفهم مستقيماً وصحيحاً، فإن أخطر مسألة تواجه الفكر الإسلامي، وأهم عمل ينبغي أن تتمحور حوله تجربة هذا الفكر، ومقولاته الكبرى في الكلام والفلسفة والتصوف والفقه والأصول وغيرها..هي مسألة تمكين المسلمين من إنجاز رسالتهم الاستخلافية بكل معانيها، ودلالاتها، وأبعادها النظرية والعملية التطبيقية.

إذ أنه من غير المعقول أن تبقى المعرفة الدعوية معرفة جزئية ومهمشة في مجال الوعظ، والخطب، والتبليغ، والآداب، والفضائل العامة، والسلوكيات التبشيرية بمعناها البسيط، وخاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار هذه الطبيعة المتميزة للإسلام ودعوته المتوازنة والإحسانية. وكذلك إذا علمنا من تاريخنا الحضاري أن "الفعل الدعوي" "هو الوحدة القاعدية للعمل الدعوي أو البناء الحضاري عامة، الذي ما هو في الحقيقة إلا مجموعة أفعال دعوية، تراكمت وتكاملت فأنتجت تغييراً، نلحظه نحن في نهاية المطاف في شكل مركبات فكرية، أو سلوكية أو اجتماعية أو حضارية عامة. فالحركة النبوية الضخمة، والمجتمع الإسلامي الوليد، والحضارة الإسلامية الكبرى، ما هي في نهاية الأمر إلا أثر أو نتيجة طبيعية لفعل دعوي في الأساس، جاء مستوفياً لشروطه الموضوعية، وخاصة في الحركة النبوية النموذجية الفذة".[1]

ولكن إذا ما رجعنا إلى بعض أدبيات الفكر الإسلامي المبكر، وحتى الفكر الإسلامي المعاصر نجد أن **المعرفة الدعوية** لم تُؤطر بالقدر الكافي تأطيراً منهجياً علمياً موضوعياً يُمكنها به أن تتحول إلى علم قائم بذاته في الموضوع، والمنهج، والأدوات التحليلية، والأهداف، والتطبيقات، والممارسات، والإنجازات. فعلى الرغم من أن المعرفة الدعوية كانت حاضرة في مجمل البناء النظري للفكر الإسلامي، وموزعة في مختلف أنواع المعارف الإسلامية، وعلى الرغم من أن هناك كثافة هائلة في المادة والمعرفة الدعوية المنشورة في مختلف التخصصات الشرعية على الأقل، وعلى الرغم من أن علماء المسلمين في الماضي والحاضر لم يكفوا عن التنظير والتطوير للمعرفة الدعوية، وعلى الرغم من أن المعرفة الدعوية في الأساس قد ظهرت ونمت وتطورت في أحضان العلوم الشرعية الإسلامية، وعلى الرغم من أن حضور المعرفة الدعوية في الحياة الإسلامية قد شكل جزءاً مهماً من تجربة الأمة

---

[1] الطيب برغوث، **الأبعاد المنهجية للدعوة في الحركة النبوية** (كوالالمبور: منشورات مركز الفكر الحضاري والتربية، ط١، ١٩٩٩) ص ٢٩.

الحضارية والانفتاحية على المجتمعات والثقافات الأخرى التي أوصل إليها المسلمون تعاليم الإسلام وقيمه..فعلى الرغم من كل ذلك إلا أن هناك ست ملاحظات[٢] أولية وأساسية تلفت الانتباه وتدعو إلى التساؤل وهي:

الملاحظة الأولى: إن المعرفة الدعوية الإسلامية لم تتطور في ظل الفكر الإسلامي المبكر والحديث إلى موضوع علم قائم بذاته مثل: علم الأصول وعلم الفقه وعلم التفسير وعلم الحديث وعلم الكلام وبقيت موزعة ومشتتة داخل تلك المعرفة الشرعية على الرغم من وفرة الخبرة والمادة المعرفية التي تؤهل هذه المعرفة الدعوية لكي تُقدَّم بوصفها علماً مستقلاً له موضوعه ومناهجه وأهدافه وتطبيقاته المستقلة والمتصلة بالعلوم الأخرى.

والملاحظة الثانية هي أن كثيراً من المعارف الإسلامية القديمة مثل: المعارف الكلامية والفلسفية والأصولية لم تتوجه بالقدر الكافي إلى جعل مسألة الطبيعة الدعوية والحضارية والاستخلافية للإسلام محور تنظيرها وانطلاقها؛ حيث نجد كثيراً من المعارف الإسلامية قد تحولت إلى مقولات نظرية وتجريدات فكرية وعقلية كثيراً ما ابتعدت عن هذه الطبيعة الذاتية للإسلام، ونجد هذا واضحاً في بعض مراحل التنظير الكلامي والفلسفي والأصولي الإسلامي.

والملاحظة الثالثة هي أنه على الرغم من التطور المذهل في الوعي المعرفي الإنساني المعاصر في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية والسلوكية، ومجال العلوم الطبيعية، ومجال العلوم التقنية والتكنولوجية والمعلوماتية، وعلى الرغم من التطور الحادث في المعارف الشرعية والصياغة والتأطير المعاصر لها، إلا أن **المعرفة الدعوية** ما زالت - إلا في القليل النادر - معرفة مشتتة، وموزعة، وغير مصوغة في صورة علم قائم بذاته.

فالكتابات والتأليفات في الدعوة بمفهومها العام كثيرة جداً، والعناوين التي تصدر بها هذه الكتابات كذلك كثيرة جداً. ولكن إذا بحثنا عن كتب تقدِّم الدعوة بوصفها علماً بالمعنى العلمي الصحيح للعلم، فإننا لا نجد إلا مجموعة كتب تعد على أصابع اليد مثل:

---

[٢] ليس المقصود من هذه الملاحظات الاستنقاص أو الطعن في قيمة وعظمة وأهمية الكتابات والتآليف والجهود الجبارة التي يقوم بها علماء الدعوة والمفكرون الإسلاميون في مجال البحث الدعوي، وإنما محاولة لاستدراك بعض النقص في بعض هذه الجهود لكي تتكامل الأفكار المتعلقة ببناء المعرفة الدعوية المعاصرة من منظور حضاري شمولي.

المدخل إلى علم الدعوة[٣]، وعلم نفس الدعوة، وفن نشر الدعوة، والمنهج العلمي للدعوة[٤]، وسيكولوجية الرأي والدعوة[٥]، والعلاقة بين الفقه والدعوة[٦] والدعوة الإسلامية والمعادلة الاجتماعية[٧]، وأساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة[٨]، والدعوة الإسلامية وأجهزة الإعلام[٩]، والحاجة إلى نشأة علم جديد في علوم الدعوة.[١٠]

الملاحظة الرابعة: وعلى الرغم من وجود هذه المجموعة الرائدة من الكتابات التي تحاول أن تنحى المنحى العلمي في دراسة المعرفة الدعوية إلا أن الملاحظ هو أن كثيراً من هذه الكتب القليلة تُغفل أمرين اثنين. الأول: أنها كثيراً ما تتغاضى عن معنى العلم بالصورة الأكاديمية العلمية؛ حيث الحديث عن الموضوع والمنهج والأهداف والمصطلحات والتطبيقات والأدوات التحليلية الخاصة بالعلم. والثاني أنها تُغفل العلوم الإنسانية والطبيعية المعاصرة وعدم إدراجها ضمن ما يمكن الاستفادة منه في بناء المعرفة الدعوية المعاصرة؛ حيث تبقى المعرفة الدعوية في الأغلب الأعم معرفة شرعية بالمعنى الذي تطورت فيه ضمن الفكر الإسلامي المبكر. كما تغفل بعض هذه الكتب الحديث عن فنون دعوة الأقليات المسلمة والمجتمعات المتعددة الأجناس والأديان ومناهجها، وربما تتعامل معها كما تتعامل مع أي مجتمع عربي مسلم.

---

[٣] محمد أبو الفتح البيانوني، **المدخل إلى علم الدعوة: دراسة منهجية شاملة لتاريخ الدعوة وأصولها ومناهجها وأساليبها ووسائلها ومشكلاتها في ضوء النقل والعقل** (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٩٩٥).

[٤] محمد زين الهادي، **المنهج العلمي للدعوة** (القاهرة: مركز الكتاب للنشر، ط١، ١٩٩٠). وانظر كذلك كتابه **فن نشر الدعوة**، الطبعة الأولى (الرياض: مركز الكتاب للنشر، ١٤٠٩).

[٥] رءوف شلبي، **سيكولوجية الرأي والدعوة** (الكويت: دار القلم، ط٢، ١٩٨٢).

[٦] مفيد خالد أحمد عيد، **العلاقة بين الفقه والدعوة** (الكويت: مكتبة دار البيان للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٥).

[٧] الطيب برغوث، **الدعوة الإسلامية والمعادلة الاجتماعية** (الجزائر: دار البعث للطبعة والنشر، ط١، ١٩٨٥).

[٨] حمد بن ناصر عبد الرحمن العمار، **أساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة** (الرياض: دار إشبيليا، ط٣، ١٩٩٨).

[٩] حاتم محمد عبد القادر، **الدعوة الإسلامية وأجهزة الإعلام** (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د، ط، ١٩٩٦).

[١٠] جمال أحمد بادي، "الحاجة إلى نشأة فرع جديد في علوم الدعوة"، **مجلة البيان**، السنة: ١٦، العدد: ١٦٣، الرياض، ٢٠٠١. ص ص ٣٢-٣٧.

الملاحظة الخامسة: وعلى الرغم من وجود محاولات رائدة ومهمة في مجال المعالجة العلمية المنهجية للمعرفة والمادة الدعوية، إلا أن هذه الجهود عادة ما تركز على إبراز بعض فروع المعرفة الدعوية بوصفها علماً مثل: علم نفس الدعوة، وغيرها إلا أن الأمر يقتضي بداية تحرير العلم بموضوعه، ومنهجه، وأدواته، وأهدافه، ومصطلحاته، ثم الإنطلاق[١١] بعد ذلك إلى تحديد الفروع الممكن بناؤها داخل العلم. بمعنى أنه ينبغي أولاً أن نضع إطاراً نظرياً للعلم، ومنظوراً شمولياً كلياً، ثم نتحدث عن الفروع المختلفة للمعرفة الدعوية. وعلى الرغم من هذا المأخذ إلا أن البعض قد يعدّ الحديث عن هذه الفروع ضرورياً لأن علم الدعوة موجود منذ زمان، ونحن الآن في طور تشكيل الفروع. وعلى الرغم من وجاهة مثل هذا الكلام إلا أنه لا يستند إلى دليل ولا يقوم إلا على مقولات وأطروحات عامة لا تخرج عن التأطير الدعوي للمعرفة الدعوية كما سنشرح. فافتراضنا الأساسي في هذا البحث هو أن المعرفة الدعوية لم تُصغ بعد في صورة علم معياري موضوعي مستقل على الرغم من وفرة المادة العلمية والخبرة العلمية والوعي الدعوي لتحقيق ذلك. وأن أول أمر ينبغي القيام به قبل بناء الفروع هو تحرير العلم في موضوعه ومنهجه وأهدافه وصلاته بالعلوم الأخرى.

الملاحظة السادسة: على الرغم من ظهور الحركات الإسلامية والمؤسسات الدعوية، وظهور الدعوة بوصفها تخصصاً مستقلاً له أقسامه وكلياته في كثير من الجامعات الإسلامية منذ عدة سنوات إلا أن الملاحظ على المواد المقدمة، والرسائل العلمية المنجزة أنها بقيت دوماً - إلا في القليل النادر - مؤطرة تأطيراً دعوياً وليس تأطيراً منهجياً علمياً يغلب عليها الطابع الأدبي الخطابي، وليس الطابع المنهجي التحليلي النقدي التوليدي للمعارف والأفكار الجديدة المتجددة لمواجهة المشكلات الجديدة المتجددة.

أي أن موضوعات الدعوة ما زالت تُقدَّم ضمن إطار ومنظور يغلب عليه التأطير الدعوي التبليغي البسيط والذي يميل عادة إلى تقديم الدعوة بوصفها مسألةً قيمية معيارية أخلاقية، وليس بوصفها مسألة منهجية اجتماعية موضوعية سُننية تخضع لقوانين الفعل الاجتماعي، والتحليل الثقافي والحضاري الموضوعي. فالمعرفة الدعوية ما

---

[١١] ربمـــا يرى بعض هؤلاء الباحثين والمشتغلين بالدعوة أن الدعوة علم قائم منذ زمان طويل ولهذا فهم يحاولون استنباط الفروع. أي أن بعض هؤلاء الباحثين يعيشون في مرحلة متقدمة جدا من مراحل بناء المعرفة الدعوية. وقد يكون ذلك صحيحا وسوف نعود إلى مناقشة هذه المسألة فيما سيأتي من التحليل.

زالت تُقدَّم - إلا في القليل النادر - ضمن إطار المعرفة الشرعية دون إضافة البعد الموضوعي السُنني الاجتماعي الذي يصلها بالعلوم الإنسانية والاجتماعية والسلوكية والعلوم الكونية والتقنية والطبيعية المعاصرة بالصورة المطلوبة.

ولهذا السبب عنونا هذه الدراسة "**الدعوة بين القصور النظري والتقصير العملي**". والقصد في ذلك متوجه إلى الحديث عن الدعوة بوصفه علماً مستقلاً بأبعاده الشرعية المعيارية، وأبعاده الموضوعية العلمية الاجتماعية. ذلك لأن التأطير الدعوي للمعرفة الدعوية في مصنفاتنا ومؤلفاتنا الدعوية قد غلب على التأطير المنهجي العلمي، مما أوصل المعارف الدعوية في أحيان كثيرة إلى نوع **من الاستقرار الساكن** الذي كثيراً ما يجتر الأشياء نفسها، ويدور في القضايا نفسها بعيداً عن الواقع وحركيته في العلوم، والمعارف، والمناهج، والتحولات المذهلة الواقعة في الوعي الإنساني وفي الحضارة البشرية. فهذا الاستقرار الساكن **في الوعي الدعوي** يعتبر عند الكثيرين هو أقصى ما يمكن أن تقدمه الدعوة، وأن الدعوة به قد وصلت إلى مرحلة النضج التام، وهي بذلك تؤدي دورها وهذا هو طريقها المتوازن والمطلوب، وأن أي إقحام للدعوة ومعارفها في مجالات ومشكلات أخرى سوف يخرجها عن طبيعتها، ويدخلها في مشكلات نظرية، ومعرفية، وعملية.

ولكن على العكس نتصور أن الاقتصار على التأطير الدعوي المستمر للمعرفة الدعوية قد أفقدها كثيراً من حيويتها الحضارية وفعاليتها الاستخلافية، حيث تحولت الدعوة عند البعض إلى مجرد خطب أو عبادات أو توجيهات أو أخلاق أو آداب عامة، أو تبليغ بسيط، أو وعظ بالحكمة والموعظة. وكأن الدعوة ليس لها دور في بناء الحضارة، والمجتمع، والدولة، والثقافة، والاقتصاد، والأسرة، والتكنولوجيا، والمعلوماتية الإسلامية. فكأن الدعوة لا تخرج من محيط المساجد والتجمعات الحركية أو التبليغية إلى ساحات الفعل المؤسسي الاقتصادي، والثقافي، والتقني والتكنولوجي، والحضاري، والإعماري العام.

إن استقرار هذا الفهم الجزئي للدعوة في جزء كبير من الوعي الدعوي المعاصر ، وأن هذا التغييب للبعد الحضاري الموضوعي السُنني المنهجي الاجتماعي للدعوة هو الذي حدا بالكاتب إلى أن يُقدَّم الموضوع للنقاش، ويفتح الباب لسؤال ضخم في الفكر الإسلامي عامة والفكر الدعوي المعاصر بشكل خاص. لأنه لا يُعقل أن تترك هذه المعرفة الدعوية

الضخمة التي تمتلكها حركة الدعوة والإسلام مشتتة عامة جزئية. فإنه من غير المعقول كذلك أن تبقى الدعوة مئات السنيين مؤطرة تأطيراً دعوياً فقط إذ من المفترض أن يؤدي التأطير الدعوي للمعرفة الدعوية، وتراكم الخبرات في الموضوع، ووجود ذلك الكم الهائل من المعارف والخبرات الدعوية، واستنفاد المسلمين الجهد اللازم في بيان موضوعات الدعوة وعناصرها، وظهور المشكلات والعلل الكثيرة في ميدان الدعوة... إلى خطوة التقعيد المنهجي للمعرفة الدعوية - أي الانتقال إلى مرحلة العلم - الذي سُيوجد الحلول اللازمة لعلل الدعوة، والحركة الإسلامية، ويفتح الآفاق لمعارف دعوية جديدة تتماشى والعصر والتطورات الحضارية المذهلة في زماننا.

وقبل البدء بعرض بعض تفاصيل الموضوع نحاول أن نحدد بعض المفاهيم الأساسية التي سيشار إليها في البحث. وهي المعرفة الدعوية، التأطير الدعوي، التقعيد المنهجي.

والمقصود بالمعرفة والممارسة الدعوية في هذا البحث هي كل ما أنتجه العقل المسلم في سياق تفاعله مع الواقع الإسلامي والإنساني في مختلف مراحله وفتراته في ضوء توجيهات الوحي من:

أ - أفكار، ومعارف، ونظريات، ومفاهيم ومصطلحات، وأراء، ومقولات، ومناهج، وأساليب، ومشاريع، وأطروحات، وخبرات، وفقه ووعي وثقافة دعوية وحركية.

ب - ومؤسسات ووسائل وأدوات وتقنيات.

ج - وإنجازات وثمرات على المستوى الفردي والجماعي والحضاري العام.

د - ورجال وشخصيات ودعاة وربانيين أثروا في مسيرة الدعوة وتبليغ الإسلام وتقديم رسالته للناس في سياق أداء رسالة الاستخلاف وتحقيق أهداف الشريعة ومقاصدها في واقع الناس الفردي والاجتماعي.

هـ - ومشكلات وعلل وأمراض وسلبيات وأخطاء تركتها مسيرة الفعل والوعي الدعوي الإسلامي خلال مسيرته التاريخية والحضارية التي تمتد لقرون متطاولة وإلى غاية يوم الناس هذا.

وأما المقصود بالتأطير الدعوي للمعرفة الدعوية فهو تلك الرؤية والمنظور والمنطلقات والضوابط التي انطلق وينطلق منها العلماء والمفكرون والدعاة لبناء وتشكيل المعرفة والخبرة والوعي الدعوي مركزين على البعد الدعوي البلاغي والأخلاقي للدعوة أي المنظور الذي يُقدِّم الدعوة بوصفها عملاً تبليغياً وترشيدياً.

وأما المقصود بالتقعيد المنهجي للمعرفة الدعوية فهو محاولة عرض المعرفة الدعوية بوصفه علماً له موضوعه ومنهجه وأهدافه وضوابطه استنادا إلى منظور حضاري شمولي متكامل. وبعبارة أخرى هو محاولة إعادة صياغة وتشكيل المعرفة والخبرة والوعي الدعوي مركّزين على التصور التكاملي للدعوة في بعديها المعياري والموضوعي الاجتماعي أي المنظور الذي يُقدِّم الدعوة بوصفها علماً معيارياً شرعياً وعلماً اجتماعياً منهجياً موضوعياً.

ولكي نقوم بوضع المقدمات الأساسية لإحداث هذه النقلة المنهجية في المعرفة الدعوية وإسباغ الطابع المنهجي العلمي عليها ينبغي أن ننطلق من تحليل بعض الخلاصات الأساسية التي أثمرتها المعرفة الدعوية والخبرة الدعوية والممارسة الدعوية الإسلامية كما هي معروضة في بعض كتابات المهتمين بالتقعيد المنهجي للمعرفة الدعوية.

ثانيا: الخلاصات النظرية للدلالات اللغوية والاصطلاحية للمعرفة الدعوية

١ - الدلالات اللغوية للفظة "الدعوة"

إن القاموس اللغوي العربي لم يترك لنا مجالاً واسعاً لإضافة أي دلالة أو فضاء لغوي جديد للفظ "الدعوة" لأنه استوعب اللفظ في مختلف استعمالاته، وسياقاته الممكنة على حسب معهود العرب ولسانهم. ولغرض بيان سعة المجال الدلالي القاموسي العربي سوف نعرج على ذكر مختلف الدلالات والمعاني التي يمكن أن تحتملها اللفظة.

فكما أشرنا سابقا أن لفظ "الدعوة" من الألفاظ الكثيرة التداول في لغة العرب، ومن ثَمَّ جرت العادة على تحديدها بتعاريف مختلفة ومتنوعة، وهذه جملة من التعاريف اللغوية التي توردها قواميس اللغة العربية.

- يرد لفظ "الدعوة" بمعنى الابتهال والسؤال والرغبة فيما عند الله. فقد ذكر المقري أن الدعوة تعبر عن " الابتهال والسؤال أي دعوت الله وأدعوه، وأدعوه دعاه، أي ابتهل إليه بالسؤال، وأرغب فيما عنده من الخير"[١٢]. وورد في أساس البلاغة قوله: " دعوت فلاناً: ناديته وصحت به، والنبي داعي الله"[١٣]وذكر كذلك أن "دعوت فلاناً وبفلان: ناديته وصحت به، وتداعوا في الحرب: اعتزوا... ودعوته زيدا سميته... وأصابتهم دواعي الدهر: صروفه، ودعا بالكتاب: استحضره، وفلان يدعى بكرم

---

١٢ أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، **المصباح المنير** (مصر: طبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، د. ط، ت) ١/ ٢٠٨.

١٣ جار الله أبي القاسم محمد بن عمر الزمخشري (٥٣٨)، **أساس البلاغة** (د. م، ط، ١٩٧٩م) ١/ ١٨٩.

فعاله: يخبر عن نفسه"[١٤] كما ورد في مختار الصحاح قوله: " الدعوة مأخوذة من الدعاء وهو النداء لجمع الناس على أمر وحثهم على العمل له"[١٥]. وكذلك في معجم مقاييس اللغة ورد قوله أن "د.ع.و والحرف المعتل أصل واحد، ومعناه أن تميل الشئ إليك بصوت وكلام منك تقول: دعوته أدعوه دعاء"[١٦]. ومن ناحية أخرى ورد لفظ "الدعوة" في خطابات النبي عليه الصلاة والسلام الموجهة لدعوة بعض ملوك زمانه. ففي كتاب النبي عليه الصلاة والسلام إلى هرقل ورد قوله: "من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم، سلامٌ على من اتبع الهدى، أما بعد: فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين".[١٧]

٢ - الدلالات الاصطلاحية لمفهوم "الدعوة"

فإذا كان الفضاء اللغوي للفظة الدعوة واسع ومحيط بمعانٍ كثيرة ومتنوعة، فإن التنوع والإحاطة كذلك بمعان ومجالات دلالية كثيرة يظهر في التعاريف والبيانات الاصطلاحية لمفهوم الدعوة. وفيما يأتي بيان مختصر للفضاء الاصطلاحي لمفهوم الدعوة.

يُعدُّ مفهوم الدعوة من المفاهيم الأساسية التي لقيت اهتماماً وتركيزاً معتبراً في التراث الإسلامي، حيث نجد تعاريف اصطلاحية متعددة، ومتنوعة للدعوة. ولغرض التحليل المنهجي لهذه التعاريف، فمن الأهمية تقسيمها إلى أربعةمحاور من التعاريف وهي:

- تعاريف الدعوة باعتبارها هي الإسلام ذاته: وهي التعاريف التي تقصد من تعريف الدعوة تعريفها باعتبارها الإسلام والرسالة التي جاء بها خاتم الأنبياء والمرسلين بما في ذلك العقيدة الإسلامية والشريعة الإسلامية ونظام الأخلاق الإسلامي.

- تعاريف الدعوة باعتبارها عملية تبليغ ونشر: أي الدعوة بوصفها فعلاً بشرياً غايته تحقيق البلاغ المبين وتنـــزيل قيم الإسلام على أرض الواقع.

---

[١٤] جـــار الله أبي القاســـم محمد بن عمر الزمخشري (٥٣٨)، **أساس البلاغة**، تحقيق: الأستاذ عبد الرحيم محمود (بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر، د. ت، ط) ص ١٣١.

[١٥] محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، **مختار الصحاح** (بيروت: طبعة دائرة المعاجم مكتبة لبنان، ١٩٨٦) ص ٨٦.

[١٦] أبو الحسين أحمد بن زكريا بن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام هارون (بيروت: دار الفكر، ١٩٧٩م) ٢/٢٩٣.

[١٧] أخرجه البخاري في كتاب: بدء الوحي، باب: حديث أبي سفيان عند هرقل ١/٣١-٣٣ رقم ٧.

- تعاريف الدعوة باعتبارها هي الإسلام وعملية التبليغ معاً: وهنا يُنظر إلى الدعوة باعتبارها مضموناً رسالياً باعتبار مصدرها وهو الإسلام، وبوصفها فعلاً تغييرياً دعوياً باعتبار مقصودها الواقعي التبليغي.

- تعاريف الدعوة باعتبارها علماً : أي النظر إلى الدعوة بصورة علمية منهجية، ومحاولة تقعيد المعرفة الدعوة في صورة علم قائم بذاته له نظريته وفنونه وتطبيقاته. ولغرض التحليل سوف نحاول إيراد بعض التعاريف الممثلة لكل محور من المحاور السابقة الذكر.

أ - الدعوة باعتبارها الإسلام أو الرسالة

وهذه مجموعة تعاريف توضح لنا هذه النزعة في تعريف الدعوة:

- والدعوة هي : "الدين الذي ارتضاه الله للعالمين، وأنزل تعاليمه وحيا على رسول الله ﷺ، وحفظها القرآن الكريم والسنة النبوية".[١٨]

- والدعوة تعني: " دين الله الذي بعث به الأنبياء جميعاً، تجدد على يد محمد ﷺ خاتم النبيين، كاملاً وافياً لصلاح الدين والآخرة".[١٩]

- والدعوة تعني: "دين الله الذي ارتضاه للعالمين، تمكينا لخلافتهم، وتيسيرا لضرورتهم، ووفاء بحقوقهم، ورعاية لشئونهم، وحماية لوحدتهم، وتكريما لإنسانيتهم، وإشاعة للحق وللعدل فيما بينهم".[٢٠]

- "إن الدعوة إلى الله: هي الدعوة إلى الإيمان به وبما جاءت به رسله تصديقاً لهم فيما أخبروا به، وطاعة لهم فيما أمروا به، وذلك يتضمن الدعوة إلى الشهادتين، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، والدعوة إلى الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره، والدعوة إلى أن يعبد ربه كأنه يراه".[٢١]

---

[١٨] **أساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة**، ص ٢٥.

[١٩] الراوي، **الدعوة الإسلامية: دعوة عالمية**، ص ٣٩.

[٢٠] نفسه، ص ٤.

[٢١] عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، **مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية** (القاهرة: إدارة المساحة العسكرية) ١٥٨/١٥.

ب - الدعوة باعتبارها عملية التبليغ والنشر للإسلام

- "الدعوة الإسلامية هي برنامج كامل يضم في أطوائه جميع المعارف التي يحتاج إليها الناس، ليبصروا الغاية من محياهم، وليستكشفوا معالم الطريق التي تجمعهم راشدين".[٢٢]

- الدعوة هي "تبليغ الإسلام للناس وتعليمه إياهم، وتطبيقه في واقع الحياة".[٢٣]

- الدعوة هي "حث الناس على الخير والهدي والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليفوزوا بسعادة العاجل والآجل...وتعني إنقاذ الناس من ضلالة أو شر واقع، وتحذيرهم من أمر يخشى عليهم الوقوع في بأسه".[٢٤]

- الدعوة تعني "صرف أنظار الناس وعقولهم إلى عقيدة تفيدهم أو مصلحة تنفعهم، وهي أيضاً لإنقاذ الناس من ضلالة كادوا يقعون فيها، أو معصية كادت تحدق بهم".[٢٥]

- الدعوة هي "قيام المستنيرين في الدين بتعليم الجمهور من العامة ما يبصرهم بأمور دينهم ودنياهم على قدر الطاقة".[٢٦]

- والدعوة هي : "هدم وبناء، هدم جاهلية بكل صورها وأشكالها، سواء كانت جاهلية أفكار، أم جاهلية أخلاق، أم جاهلية نظم وشرائع، ومن ثَمَّ بناء المجتمع المسلم على قواعد الإسلام في شكله ومحتواه، في مظهره وجوهره، في نظام حكمه، وأسلوب عيشه، في تطلعه العقدي للكون وللإنسان والحياة".[٢٧]

- الدعوة هي: "قيام المسلمين المؤهلين، دولة، وأمة، وأفراداً، بتبليغ الناس كافة، وحثهم على اتباع الإسلام، إيماناً وعملاً ومنهاج حياة، بطرق مشروعة مخصوصة".[٢٨]

---

٢٢ محمد الغزالي، **مع الله: دراسات في الدعوة والدعاة** (بيروت: دار إحياء التراث الإسلامي، ١٩٨١م) ص ١٧.

٢٣ محمد أبو الفتح البيانوني، **المدخل إلى علم الدعوة: دراسة منهجية شاملة** (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩١م) ص ١٧.

٢٤ محمد الخضر حسين، **الدعوة إلى الإصلاح** (القاهرة: المطبعة السلفية، ١٣٤٦) ص ١٧.

٢٥ آدم عبد الله الآلوري، **تاريخ الدعوة بين الأمس واليوم** (القاهرة: مكتبة وهبة، ط٢، ١٩٧٩) ص ١٧.

٢٦ أبو بكر ذكرى، **الدعوة إلى الإسلام**، ص٨.

٢٧ فتحي يكن، **الإسلام: فكرة، حركة، انقلاب** (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١١، ١٩٩١) ص ٣٩.

٢٨ يوسف محي الدين أبو هلالة، **الإحكام في مراحل العمل في دعوة النبي** (الرياض: دار العاصمة، ط١، د. ت)، ص ١٣.

- الدعوة هي: "الضوابط الكاملة للسلوك الإنساني وتقرير الحقوق والواجبات".[٢٩]

- الدعوة هي : "الحركة الإسلامية في جانبها النظري والتطبيقي".[٣٠]

ت - الدعوة باعتبارها الإسلام وعملية التبليغ معاً

- الدعوة هي "ذلك الجهد المنهجي المنظم، الهادف إلى: تعريف الناس بحقيقة الإسلام. وإحداث تغيير جذري شامل متوازن في حياتهم على طريق الوفاء بواجبات الاستخلاف، ابتغاء مرضاة الله تعالى، والفوز بما ادخره لعباده الصالحين في عالم الآخرة. وينبغي أن نؤكد هنا ملاحظة مهمة جداً هي: أن الدعوة التي نعنيها هنا، ويدور حولها مجمل البحث، تشمل كما هو واضح في التعريف أمرين أساسيين هما وجهان لحقيقة واحدة: - الدعوة كمضمون رسالي، أي كدين يُبلغ ويُلتزم - والدعوة بوصفها عملية تبليغ لهذا المضمون الرسالي ومحاولة لتعريف الناس به، وحركة جهاد من أجل البناء ومواجهة الهدم".[٣١]

ث - الدعوة بوصفها علماً وفناً

- ويعرف علم الدعوة على أنه: "مجموعة القواعد والأصول التي يُتوصل بها إلى تبليغ الإسلام للناس وتعليمه وتطبيقه".[٣٢]

- الدعوة هي "العلم الذي به تعرف كافة المحاولات الفنية المتعددة الرامية إلى تبليغ الإسلام مما حوى عقيدة وشريعة وأخلاقاً... ".[٣٣]

- "فن يبحث في الكيفيات المناسبة التي تجذب بها الآخرين إلى الإسلام، أو يحافظ على دينهم بواسطتها".[٣٤]

فإذا تأملنا هذه التعاريف وفحصناها بعناية فإننا نستطيع أن نجد فارقاً معيناً بين التعاريف الواردة في المحور الأول وباقي التعاريف الواردة في المحاور الأخرى. كما

---

[٢٩] محمد الراوي، **الدعوة الإسلامية دعوة عالمية** (بيروت: الدار العربية، ط٢، د. ت)، ص ١٢.

[٣٠] رؤوف شلبي، **الدعوة الإسلامية في عهدها المكي: مناهجها وغاياتها** (الكويت: دار القلم، ط٢، ١٩٨١)، ٣٢.

[٣١] الطـيب برغوث، **منهج النبي في حماية الدعوة والمحافظة على منجزاتها خلال الفترة المكية** (الولايات المتحدة الأمريكية: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩٦) ص ٦٧-٦٨.

[٣٢] البيانوني، **المدخل إلى علم الدعوة**، ص ٣٥.

[٣٣] أحمد غلوش، **الدعوة الإسلامية: أصولها ووسائلها** (مصر: دار المعارف، التاريخ) ص ١٠-١٣.

[٣٤] عبد الله الشاذلي، **الدعوة والإنسان** (طنطا: المكتبة القومية الحديثة، ط١، د. ت)، ص ٣٩.

نجد فارقاً فيماً بين التعاريف الثلاثة المتبقية. ففيما يتعلق بالتعاريف الأولى التي تنظر إلى الدعوة بوصفها الإسلام ذاته فهي تنـــزع إلى دراسة الإسلام باعتباره الموضوع الأساسي للدعوة إلى الله.

ومن المحاولات الرائدة في هذا المنحى لدراسة الدعوة يمكن أن نذكر جهد الأستاذ عبد الكريم زيدان في كتابه "أصول الدعوة" حيث نجده يقول: " نقصد بالدعوة، الدعوة إلى اللهوالمقصود بالدعوة إلى الله إلى دينه وهو الإسلام... الذي جاء به محمد ﷺ من ربه سبحانه وتعالى. فالإسلام هو موضوع الدعوة وحقيقتها، وهذا هو الأصل الأول للدعوة... إن موضوع الدعوة هو الإسلام الذي أوحى الله تعالى به إلى رسوله محمد صلى الله عليه وسلم في القرآن والسنة المطهرة".[٣٥]

وأما مجموعة التعاريف التي وضعت تحت المحور الثاني أي المحور الذي يُنظر فيه إلى الدعوة بوصفها عملية تبليغ فهي تعنى بدراسة أساليب الدعوة وطرقها ومناهجها، ووسائلها، وأدواتها، وبرامجها، واستراتيجياتها، ومخططاتها، ومشاريعها، وكيفيات تعليم الإسلام للناس وتطبيقه في حياتهم الفردية والجماعية. إن كل هذه التعاريف تبين أهمية الدعوة التي يمكن أن تُعدَّ مشروعاً ورسالة، وعملية، وغاية، ووسيلة، وحركة، ونشاط، وجهداً، وتربية وتكويناً وتبليغاً، وتبشيراً، وإنذاراً، وتغييراً جذرياً، وإنقاذاً، وبرنامجاً، ومخططاً، وترشيداً، وهداية. فهذه التعاريف تنظر إلى موضوع الدعوة بصورة عامة على أنه هو عملية التبليغ وما تحتاج إليه من شروط ووسائل ومناهج وغيرها من الأمور.

وأما التعاريف التي تقع تحت المحور الثالث والتي أوردنا منها تعريفاً جامعاً فهي تنـــزع إلى النظر إلى الدعوة بصورة تجمع بين الإسلام بوصفها مضموناً رسالياً ينبغي تبليغه، وعملية التبليغ المنهجي المنظم لهذا المضمون باعتبارها عملية تغيير اجتماعي جذري. فهذا التعريف ينظر إلى موضوع الدعوة باعتباره الفعل والجهد المنهجي المنظم الخاضع للسنن والقوانين الاجتماعية والذي يحاول تنـــزيل المضمون الرسالي للإسلام بوصفه ديناً يبلغ ويلتزم. وأما التعاريف الواقعة في المحور الرابع فهي تلك التي تنـــزع إلى تعريف الدعوة باعتبارها علماً له إطاره النظري ونظرياته ومنهجه وأهدافه. وهنا يعرف علم الدعوة

---

[٣٥] عبد الكريم زيدان، **أصول الدعوة** (بغداد: مكتبة القدس، ط٤، ١٩٩١) ص ٥-٧.

باعتباره مجموعة القواعد والأصول أو الفن الذي يبحث في الكيفيات المناسبة للتبليغ والتطبيق، أو العلم الذي به تعرف كلُّ المحاولات الفنية الهادفة إلى تبليغ الدين بمعناه الشمولي.

ثالثا: مداخل المنظور الحضاري ومحاور المعرفة الدعوية المتكاملة[٣٦]

لقد تبين لنا مما سبق أن الدعوة أو المعرفة الدعوية قد تمت عملية تناولها ومعالجتها وفق أطر متنوعة، فمنها ما يركز على النظر إلى الدعوة باعتبارها هي الإسلام، ومنها ما يركز على النظر إلى الدعوة بوصفها عملية تبليغ، ومنها من يجمع في النظر بين الإسلام والعملية التبليغية، ومنها من يحاول أن يتحدث عن الدعوة على مستوى كونها علما. وفي الحقيقة تُعدُّ هذه المداخل المتنوعة لدراسة الدعوة وموضوعها نوعا من الغنى والحيوية في مسار الوعي والمعرفة الدعوية الإسلامية. إلا أن المحاولة الحالية تهدف إلى تعميق المنحيين الثالث والرابع أي المنحى الذي يرى أن يجمع في النظر إلى الدعوة بين الإسلام وعملية التبليغ، والمنحى الذي ينظر إلى الدعوة بوصفها علماً.

وإنه لمن الجلي أن المنحى الذي يجمع بين الإسلام وعملية التبليغ يؤدي في نهايته المعرفية إلى عرض الدعوة بوصفها علماً وإلاّ فإن عملية التبليغ المنهجي للإسلام لن تتحقق بالكيفية المطلوبة. وهذا الذي نلمسه في تصريح الطيب برغوث الذي تبنى التعريف الثالث الجامع بين الإسلام وعملية التبليغ المنهجي للدعوة حيث قال: " فعلم الدعوة هو الذي يسهم في تجنيب العمل هذا الإسراف والتضارب في استعمال الجهد والوقت والوسائل المتاحة، وذلك عندما يزود المسلم بنظريات وقوانين ترشده إلى فنون وأساليب التعامل مع النفوس البشرية، والوقائع الاجتماعية المتجددة، تعاملاً ينهي التسيب والانحراف، ويقدم البديل الإسلامي عنها، تماماً كما كان يفعل رسول الله ﷺ، مع شرائح المجتمع الجاهلي المختلفة".[٣٧]

فإذا كان اختيارنا للحديث عن المعرفة الدعوية التي خلفتها الممارسة الدعوية والخبرة الدعوة عبر القرون من منظور التقعيد المنهجي لهذه المعرفة، فإن أول عمل ينبغي القيام به هو محاولة تحديد مفهوم علم الدعوة بالصورة العلمية الموضوعية.

---

[٣٦] انظر: عبد العزيز برغوث، **مناهج الدعوة** (كوالالمبور: دار الشروق، ط٣، ٢٠٠١)، ص ص ١١-٢٣.

[٣٧] الطيب برغوث، **الدعوة الإسلامية والمعادلة الاجتماعية**، ص ٣٣.

فبدون التناول المنهجي لمفهوم علم الدعوة فإننا لا نستطيع أن نتقدم خطوات إلى الأمام على طريق بناء هذا العلم.

وأول ما ينبغي القيام به في هذا السياق هو تناول بعض الأُطرُوحَات في هذا المجال بالتحليل. فلننظر مثلاً إلى هذه الأقوال حول مسألة كون الدعوة علماً. يقول أحد المشتغلين بالدعوة: "ومن المعلوم أن الدعوة بمعنى النشر والبلاغ صارت علماً مستقلاً له موضوعه، وخصائصه، وأهدافه، وأساليبه، ووسائله، وهو بذلك يواكب سائر العلوم الإسلامية، يفيدها ويفيد منها، ويشاركها في إفادة الإسلام برسم طريق منهجي يكفل له الانتشار والذيوع"[٣٨]. إنه واضح تماماً من هذا التحديد أن هناك فرقاً بين الدعوة وعلم الدعوة، ولربما يكون من الأنسب أن نتحدث هنا عن الدعوة بدلاً من علم الدعوة. لأنه فعلاً نحن لدينا معرفة دعوية وخبرة دعوية وإرث دعوي كبير، ولكن ما زال بحاجة إلى الانتقال من تأطيره دعوياً إلى تقعيده منهجياً أي تقديم الدعوة على مستوى العلم من أجل بيان موضوعه ومنهجه وأدواته التحليلية وأهدافه.

فمعظم الأهداف التي يوردها كثير من الباحثين في ميدان الدعوة تصلح لتكون أهدافاً لعملية الدعوة، ولا تصلح في كثير من الأحيان لتكون أهدافاً لعلم يدرس الدعوة. فهذا الحاجز الفاصل بين مفهوم الدعوة ومفهوم علم الدعوة ينبغي أن يتحدد أكثر لكي نتمكن من الانتقال بالمعرفة الدعوية من التأطير الدعوي إلى التقعيد المنهجي. وهذا العمل المنهجي لازم وضروري لتفعيل الدعوة وإخراجها مما علق بها من المشكلات النظرية والعملية. وفي تحليل آخر لعلم الدعوة يقول أحد الدعاة:

"... وبرزت الحاجة إلى هذا العلم مُلحة، نظراً لما يكتنف العمل الدعوي الحالي من غموض في بعض مفاهيمه، وخلل واضطراب في بعض أصوله وقواعده، معاناة كبرى من قصور مناهجه، وخطأ أساليبه، وضعف وسائله. ولا يزال هذا العلم الناشئ - كما أشرت في المقدمة - بحاجة ماسة إلى تأصيل موضوعاته، وتحديد مصطلحاته، وتصحيح تطبيقاته، وما إلى ذلك، شأنه في ذلك شأن أي علم جديد ناشئ".[٣٩]

---

[٣٨] حمد بن ناصر، **أساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة**، ص ٢١.

[٣٩] البيانوني، **المدخل إلى علم الدعوة**، ص ص ٢٢٢٥.

ولكن الحديث عن علم الدعوة في ظل ظروفنا المعاصرة لا يمكن أن يتم فقط في إطار المعرفة والخبرة والممارسة الدعوية التاريخية ولكن ينبغي أن نلحق به المعرفة والخبرة والممارسة الدعوية المعاصرة وأن نأخذ بعين الاعتبار كسب العلوم الإنسانية والاجتماعية والسلوكية والطبيعية والتقنية القائمة. فحديثنا عن ضرورة التقعيد المنهجي للمعرفة الدعوية لا يمكن أن يتم فقط في إطار المعرفة الشرعية التي ولدت هذه المعرفة الدعوية وكانت رحماً شرعياً حيوياً لها، ولكن ينبغي أن نضيف إليها الخبرة والمعرفة والممارسة والتجربة الدعوية المتطاولة عبر القرون، والإنجاز والكسب المعرفي والحضاري المعاصر ما لم يناقض أو يعارض الشريعة الغراء وقيم الإسلام الكبرى.

وفي تحليل آخر نجد داعية آخر يلقي بعض الأضواء حول مسألة علم الدعوة فيقول: "فإن الدعوة - بدون شك - علم قد كتبت فيه المختصرات والمطولات التي فيها فصول وأبواب، غير أنه لا يزال علماً غير ناضج، على حين أنه قد نضجت علوم كثيرة حتى احترقت. لذلك أدرك الذين أوتوا بصيرة في العلم وبسطة في الفهم أنه لابد أن يكون لكل عمل تخطيط وتصميم وتنظيم، وإلا فسوف يكون عملاً فوضوياً يتخبط فيه العاملون... إن الدعوة إلى الله يجب أن تكون علماً وعملاً بلا انفكاك"[٤٠]. إذاً يظهر جلياً مما هو مقترح في هذا التحليل أن الضرورة قائمة إلى إعادة صياغة المعرفة الدعوية صياغة في إطار علم قائم بذاته.

مما سبق من التحليل للمعنيين اللغوي والاصطلاحي لمفهوم الدعوة، ومما مر معنا من تصورات المفكرين والباحثين في مجال الدعوة يمكننا تقديم محاولة أولية لصياغة التعريف الموضوعي العلمي الذي ينظر إلى الدعوة بوصفها علماً معيارياً موضوعياً. ومعنى معيارياً أي كونه مبني على القيم والأخلاق ، ويستند إلى الأسس الدينية وهنا يظهر لنا علم الدعوة بوصفها علماً شرعياً أصيلاً في المصادر والأهداف والغايات والمناهج والضوابط الكبرى. ومعنىً موضوعياً أي كونه خاضعاً لسنن، وقوانين الحركة الاجتماعية، وتفاعلات الواقع الإنساني الفردي والاجتماعي المعضل والمعقد. ومحاولتنا تنطلق أولاً من النظر إلى العلم في عناصره الأساسية، أي الموضوع، والمنهج، والأهداف.

---

٤٠ آدم عبد الله الآلوري، **تاريخ الدعوة إلى الله بين الأمس واليوم**، ص ٥.

أ - موضوع علم الدعوة

ولكي نُعرِّف الدعوة بوصفها علماً ينبغي أولاً أن نحدد ما هو موضوع هذا العلم. فإذا كانت العلوم الشرعية المتنوعة مثل التفسير، والعقيدة، والحديث، والفقه، والأصول، وعلوم القرآن، وعلم الأخلاق وغيرها لها موضوعاتها المحددة، وإذا كانت العلوم الإنسانية والاجتماعية كذلك لها موضوعاتها المحددة، فينبغي لنا أن نبحث عن موضوع محدد للدعوة.

فإذا كان علم الفقه مثلاً يدور حول موضوع الأحكام واستنباطها وتطبيقها على المكلفين، وإذا كان علم الأصول يدور حول الأدلة والأدوات المنهجية للتعامل مع الأدلة الأصلية والأدلة التابعة، وإذا كان علم العقيدة يدور حول موضوع العقائد وأركان الإيمان وطرائق الاحتجاج والمجادلة، وإذا كان مثلاً موضوع علم الاجتماع هو دراسة المجتمع ومؤسساته وبنيته ووظائفه، وإذا كان موضوع علم النفس هو دراسة الإنسان وشخصيته وتركيبه النفسي، والعقلي، والذهني، والمعرفي، والسلوكي، وإذا كان علم الثقافة يدور حول موضوع العادات، والتقاليد، والقيم، وأساليب الحياة، وطرائق السلوك... فإن للدعوة كذلك موضوعاً تدور حوله.

وعندما نفحص أراء المشتغلين في موضوع علم الدعوة لنستكشف مقولاتهم حول موضوع علم الدعوة، فإننا نستطيع أن نصنف على الأقل فريقين. الأول يرى أن موضوع الدعوة هو دراسة الإسلام وتعاليمه وطرائق تبليغه. وأما الفريق الثاني فيرى أن موضوع الدعوة هو دراسة الإنسان والمجتمع والبحث في مسالك تبليغ الدين لهما. ويهمنا كثيرا في هذا البحث الرأي الثاني لصلته بما نحن بصدد تأكيده. ويقول الطيب برغوث: "وباختصار شديد فإن موضوع الدعوة هو "الإنسان والمجتمع". عقيدة الإنسان وسلوكه وأخلاقه وأعماله وثقافته وآماله وألامه، ونظم المجتمع وعاداته وتقاليده، وأعرافه وفنونه، ومدى قوة وتماسك شبكة علاقاته الاجتماعية وضعفها وتضعضعها. هل كل ذلك يسير منسجماً مع الإسلام أم أنه يسير بعيداً عنه. ودرجة أو مدى هذا البعد.

والعوامل والدوافع والأسباب التي أسهمت في تشكيل أي جانب من شخصية الإنسان أو البناء الاجتماعي. الظاهرة السلبية أو الإيجابية لدى الفرد أو في نظام المجتمع. أي أن موضوع الدعوة إلى الله هو "واقع الإنسان: فرداً ومجتمعاً، فالداعي

يسعى إلى "أسلمة" هذا الواقع الإنساني بصورة عميقة وشاملة"[٤١]. ويضيف بياناً لأهمية فهم الواقع: "فالواقع الإنساني بكل مكوناته وتعقيداته، هو المعبر الحتمي الذي تمر منه وعبره أية عملية تغييرية، وتنفذ من خلاله النصوص والأحكام التشريعية والغايات الدعوية إلى مقاصدها في الخلق، فإذا ما تم فهمه واستيعابه جيداً، تمت عملية العبور والاجتياز بنجاح وفعالية، وإذا لم يتم ذلك انكسرت على صخرته كل الجهود، وتضاعفت تعقيدات العملية التغييرية".[٤٢]

فإذا ما تبنينا هذا العرض فإننا نستطيع أن نلاحظ أهمية الحديث عن موضوع علم الدعوة وضرورته الملحة في وقتنا. فموضوع علم الدعوة بحسب هذا التحديد يتوجه أكثر إلى الإنسان والمجتمع أي إلى المدعو سواء أكان فردا أو جماعة أو كان مسلماً أو غير مسلم. ومن هنا يأخذ هذا المنحى في تحديد موضوع الدعوة أهميته القصوى، وخاصةً لمن يريد أن يُنظر لبناء علم الدعوة في ظل ظروفنا الحضارية المعاصرة.

وتماشياً مع هذا الفهم، وتعميقا لهذا المنـــزع في النظر إلى موضوع علم الدعوة وليس الدعوة تحديداً يمكننا القول أن موضوع علم الدعوة هو البحث في تلك الأسس والقواعد والضوابط والكيفيات التي يُتوصل بها إلى دراسة عملية الدعوة وعناصرها الأساسية المتمثلة في الرسالة، والداعي، والمدعو، والوسائل، والمناهج.. دراسة علمية صحيحة تفضي إلى الفهم العميق للإسلام وللواقع الإنساني (واقع الداعي وواقع المدعو)، وإلى الالتزام الأمثل بالدين، والتنـــزيل الصحيح له من أجل تحقيق معاني الاستخلاف في كل مجالات الحياة وبناء الأمة الإسلامية الوسطية والمتوازنة والشاهدة على غيرها من الأمم.

فهذا التحديد لموضوع علم الدعوة يجعلنا نتحدث عن موضوع علم لا يركز فقط على دراسة الإسلام وفهمه، ولكن وبالدرجة الأولى التركيز على واقع الداعي والمدعو بكل أبعاده العقائدية والفكرية والمنهجية والنفسية والاجتماعية والثقافية والتاريخية والاقتصادية والسياسية والتربوية والعلمية والتقنية. كما أن موضوع علم الدعوة يغطي كذلك المجال الخاص بوسائل الدعوة وتقنياتها، والمجال الخاص بمناهج الدعوة وأساليبها التي تتنوع وتتنامى على حسب التطور الحضاري للمجتمعات. فموضوع علم الدعوة

---

[٤١] الطيب برغوث، **الدعوة الإسلامية والمعادلة الاجتماعية**، ص ٢٣-٢٤.

[٤٢] الطيب برغوث، **الأبعاد المنهجية للدعوة في الحركة النبوية**، ص ٧٤.

موضوع يجمع بين عالم الإسلام الفكري، وعالم الواقع الإنساني، وعالم الوسائل، وعالم المناهج. فهو موضوع شامل ومتكامل، وبناءً عليه فمن المستحسن أن يُعدَّ هذا الموضوع ضمن قائمة تلك العلوم التي تسمى بالعلوم المتقاطعة Multi disciplinary التي يشارك في تشكيلها وبنائها جملة متعددة من العلوم والمعارف.

كما أن هذا التعريف يجعل من موضوع علم الدعوة موضوعاً منهجياً يبحث في الكيفيات، والفنون، والأدوات التحليلة، والضوابط المنهجية، والقواعد والأسس المطلوبة للتعامل مع الإسلام ومعارفه في الميدان الدعوي، ومع الداعي والمدعو والمعارف والممارسات والخبرات الخاصة بهما، ومع الوسائل والمعارف الخاصة بها، ومع المناهج وكل ما يتعلق بها من معارف.

وبهذا المعنى يتحدد موضوع علم الدعوة، وبناءً عليه يتحدَّد عمل الداعي المشتغل بعلم الدعوة في التقعيد والبناء لهذه القواعد، والمبادئ، والأسس، والضوابط، والكيفيات التي يُتوصل بها إلى فهم الإسلام، وفهم الداعي والمدعو، وإلى التنزيل الصحيح والفعال للدين في واقع الناس على وفق مناهج صحيحة ووسائل مشروعة. ولكن عندما نتحدث عن موضوع علم الدعوة بهذا المعنى المنهجي النظري لا ينبغي لنا أن ننسى أن الدعوة بطبيعتها تميل إلى الجوانب الأخلاقية، والروحية، والاجتماعية، والعملية لا النظرية التجريدية. وهنا ينبغي أن نكون على حيطة ويقظة حتى لا نحول الدعوة إلى مجرد قواعد نظرية لا حياة فيها، إذ علينا أن نربط هذه القواعد والكيفيات والفنون بالعمق العملي والتبليغي للدعوة.

وكذلك فإن موضوع علم الدعوة كما حددناه لا يدور حول تقعيد ووضع القواعد، والمبادئ، والأسس، والكيفيات لذاتها، ولكن لغاية أعظم وهي الفهم والالتزام والتنـــزيل والمخاطبة للمدعو وواقعه المركب. وهذا الاتصال والحوار والتعارف مع المدعو وواقعه، إنما هو كذلك وسيلة لهدف أعمق وهو تحقيق معاني الاستخلاف في الحياة، وتجسيد قيم الشريعة في الواقع، والوصول بالأمة في تشكيلها ورسالتها ووظيفتها إلى مرتبة الشهود الحضاري على كل المستويات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية والعمرانية والحضارية العامة. وخلاصة الأمر فإن موضوع علم الدعوة ليس بموضوع مجرد، ولكنه موضوع يجمع بين حرارة الإيمان، وعمق المعرفة، واستقامة السلوك، ونبل الغاية والهدف.

ولكي نزيد في توضيح عناصر موضوع الدعوة وخاصة ما يتعلق بما سميناه "بالعملية الدعوية"، فإننا سنحاول باختصار شديد تعريف كل عنصر من عناصر هذه العملية المركبة والمتكاملة التي لا تقوم الدعوة إلا بها. والمقصود **بمضمون الدعوة** الرسالة أو الخطاب أو المعاني أو القيم أو الأسس أو التعاليم التي يشتمل عليها الإسلام بوصفه ديناً إلهياً منـــزلاً، وبوصفه منهاج حياة متكامل. ويحتوي هذا المضمون كل ما يتعلق بالعقيدة والشريعة ونظام الأخلاق والقيم الإسلامية الموحاة[٤٣]، كما يمكن أن ندخل فيها من باب المصادر التبعية تراث الدعوة، وخبرتها المتنامية عبر القرون وتاريخها الطويل، وكل الأفكار والآراء والاجتهادات في مجال الدعوة. ومضمون الدعوة أو الرسالة ينبغي أن يقوم الداعي بتنظيمه، وترتيبه، وتبويبه، بصورة منظمة وواضحة حتى تسهل عملية عرض هذا المضمون، وتعليمه للمدعوين على حسب حاجاتهم وأفهامهم.

وأما المقصود بالداعي فهو كل فرد، أو جماعة، أو مجتمع يمتلك المؤهلات، والقدرات، والشروط، والخبرات، والإمكانات اللازمة لإتمام عملية الدعوة على وفق تعاليم الإسلام وتوجيهاته. والداعي المؤهل هو الذي اكتملت فيه كل الشروط، والصفات، والقدرات، الضرورية للدعوة.

والداعي المؤهل للقيام بواجب الدعوة ينبغي أن يمتلك الثقافة، والمعارف، والخبرات، والصفات، والأخلاق، والوعي، والمنهج اللازم للدعوة. وكذلك عندما نتحدث عن هذا الداعي، فإننا نتحدث عن إنسان له فهمه، وفكره وتجاربه ونفسيته ووعيه ونظرته إلى الأمور، كما أنه إنسان له شخصيته، ويعيش داخل مجتمع وله ثقافة، ومرتبط بتاريخ وتراث.. فالدراس لعلم الدعوة ينبغي أن يأخذ كل هذه الأمور بعين الاعتبار وأن لا يختزل الداعي إلى مجرد فرد لا حياة فيه، إذ عليه فقط أن يتلقى ويطبق ما يُطلب منه. فالقضية أوسع من هذا الفهم، فالداعي عالم قائم بذاته، وإنسان له أماله وآلامه وتجاربه وخبراته ومعارفه وأفكاره وأرائه التي ينبغي تحليلها عند الحديث عنه ضمن إطار علم الدعوة.

---

[٤٣] ينبغـــي لـــنا أن نفـــرق بوضوح تام بين مضمون الرسالة الموحي والمرجعي وهو القرآن والسنة وما نتج عن الاجـــتهاد والخبرة والممارسة الدعوية في مختلف العصور الإسلامية. وهذا التفريق أساسي لأي تنظير لتشكيل علم للدعـــوة. فالمرجعية الموحاة ينبغي أن تبقى صافية نقية كما أنزلت بدون أي غبش ولا غموض. وأما ما عداها من المضامين الاجتهادية فيمكن الأخذ منها والرد عليها.

وأما المقصود بالمدعو فهو كل فرد أو جماعة أو مجتمع يستقبل ويتلقى خطاب الدعوة، ومضمونها من طرف الداعي المرسل للخطاب. والمدعو هنا قد يكون مسلماً أو غير مسلم وقد يكون فرداً، أو جماعة، وقد يكون رجلاً، أو امرأة، وقد يكون عالماً أو متعلماً، وقد يكون غنياً أو فقيراً، وقد يكون إنساناً من الرسميين المشتغلين في أجهزة الدولة أو فرداً عادياً في المجتمع. والمدعو كذلك له من الحقوق وعليه من الواجبات الدعوية ما ينبغي اعتباره في الدعوة. فهو يعيش في واقع بشري، وله دينه، وقيمه، وتراثه، وثقافته، ولغته، وعاداته، وتقاليده، ونفسيته، وفهمه وسلوكاته، وأساليب حياته. وعلى هذا الأساس ينبغي للباحثين المشتغلين بعلم الدعوة أن يدركوا حقيقة هذا المدعو حتى لا يختزل إلى مجرد متلقي، ومن هنا تأتي الأهمية القصوى لكثير من العلوم التي تدرس الإنسان والمجتمع، والتي سيحتاج إليها المنظرون الدعويون في بناء علم الدعوة وقواعده الكبرى.

وأما المقصود بالوسائل الدعوية فهي تلك الأدوات، والأجهزة، والأشياء، والتقنيات والتكنولوجيات التي يمكن أن يستخدمها الداعي لإيصال مضمون الدعوة وخطابها إلى المدعو. والوسائل الدعوية كثيرة، ومتنوعة، ومتطورة، ومتنامية، ومتزايدة باستمرار. وهي تشتمل على أية وسيلة مشروعة يمكن أن تستعمل في الدعوة سواء أكانت وسائل فطرية كالقول والعمل، والسلوك، والقدوة، أو وسائل مادية كالوسائل السمعية والبصرية والوسائل المقروءة المكتوبة أو الوسائل التكنولوجية المعاصرة.

وأما المقصود بالمناهج الدعوية فهي طرائق الدعوة، وكيفياتها، وخطواتها، ومسالكها، وبرامجها، وإجراءاتها، وقواعدها، وتدابيرها. ومناهج الدعوة تساعد على تنظيم الدعوة، وعرض الدعوة، وتقويم الدعوة، ومراجعة الدعوة، وتخطيط الدعوة، وبرمجة الدعوة. فعلم الدعوة إذاً يساعدنا على دراسة وتحليل كل القضايا المتصلة بالداعي، والرسالة، والمدعو، والوسائل، والمناهج.

ب - منهج علم الدعوة

فإذا كان موضوع علم الدعوة هو دراسة عناصر عملية الدعوة، بما في ذلك الداعي، والمدعو، والرسالة، والوسائل، والمناهج، وإذا كانت دراسة هذه العناصر دراسة معقدة ومركبة، وتتوزع على جملة علوم وتخصصات كثيرة، فإن لهذا العلم منهجه المتكامل الذي يتبعه في تحقيق أهدافه. وباختصار شديد فإن الباحث في علم

الدعوة يمكن أن يستخدم المناهج المستعملة في مختلف العلوم الشرعية الأخرى مثل: الاستنباط، والاستقراء، والتحليل، والاسترداد التاريخي. كما أنه يمكن أن يستفيد من المناهج المستخدمة في العلوم الإنسانية، والاجتماعية، والسلوكية على اعتبار أن الدعوة تستهدف تغيير الإنسان والمجتمع معاً.

وكما هو معلوم فإن العلوم الإنسانية والاجتماعية قد طورت كثيراً من الأدوات للتعامل مع الإنسان والمجتمع، وهنا يمكن للداعي أن يستفيد من بعض هذه المناهج وخاصة في مجال الإعلام والاتصال، ودراسة المرسل والرسالة والمستقبل والتغذية الراجعة ومناهج الاتصال، وكذلك يمكنه أن يستعمل الاستبيانات، والمقابلات، والتحليلات الإحصائية المختلفة للوصول إلى فهم دقيق وعميق لظروف المدعو وشخصيته. كما يمكن للداعي أن يستخدم بعض مناهج العلوم الكونية بصورة عامة، وذلك لبيان الآيات والسنن والقوانين الإلهية في الكون والطبيعة.

وقد حث القرآن الكريم في عشرات من الآيات الإنسان على استخدام عقله، وبصره، وسمعه، وفؤاده في النظر والتدبر في آيات الله وقوانينه الكونية. وقد استطاعت كثير من العلوم الطبيعية والكونية أن تبين الكثير من الحقائق الكونية، والآيات الإلهية والقوانين الطبيعية. فهذه المعرفة الكونية يمكن أن يُستفاد منها في بناء معرفة دعوية تكون شاملة ومتكاملة.

ج - أهداف علم الدعوة

لقد أشرنا سابقاً إلى أن الدعوة علم له موضوعه، وله منهجه، وبناءً عليه فإنَّه ينبغي أن يكون لهذا العلم أهدافه ومقاصده. وباختصار شديد يمكن إرجاع أهداف علم الدعوة إلى:

- وضع القواعد والأسس والكيفيات والضوابط الكفيلة بدراسة وتحليل الخطاب الإسلامي ومضمون الرسالة التي يحاول الداعي تبليغها للناس. وذلك لمعرفة هذا الخطاب، وفهمه، وصياغته بصورة واضحة ومنظمة حتى يُعرض على المدعو.

- وضع القواعد والأسس والكيفيات والضوابط الكفيلة بدراسة وتحليل قضايا الداعي بما في ذلك تكوينه، وعقيدته، وأخلاقه، وآدابه، وصفاته، وثقافته، ومعارفه، وشخصيته، ونفسيته، وسلوكياته، ووعيه، وتفكيره، وثقافته، وتاريخه، ومجتمعه، وواقعه، وظروفه، وأحواله وغيرها من المسائل. والغرض من دراسة الداعي هو تكوينه تكويناً إسلامياً صحيحاً، ومساعدته على القيام بواجبه الدعوي

على أحسن وجه وأصوبه، وبيان طرائق إزالة كل العوائق والصعوبات التي تواجه الداعي في قيامه بدعوته.

- وضع القواعد والأسس والكيفيات والضوابط الكفيلة بدراسة وتحليل قضايا المدعو بما في ذلك شخصيته، وعقيدته، وثقافته، وتراثه، وتاريخه، وواقعه، وظروفه، وأحواله، وكل ما يتعلق بعملية دعوته، والاتصال به وإقناعه، وتقديم الدليل والبرهان له.

- وضع الأسس والقواعد والمبادئ والضوابط والكيفيات الكفيلة بدراسة وتحليل مسألة الوسائل الدعوية المادية والمعنوية، والبحث في كيفيات وطرائق استعمالها في مجال الدعوة بصورة صحيحة وفعالة، وذلك من أجل محاولة الاستفادة من هذه الوسائل في ميدان الدعوة.

- وضع الأسس والقواعد والكيفيات والضوابط الكفيلة بدراسة وبيان المناهج والأساليب والطرائق المختلفة للدعوة، وجعلها في متناول الداعي، وبيان أوجه استخدامها.

- تزويد الداعي والمدعو بالأدوات اللازمة لتحقيق الاتصال والحوار بين الداعي والمدعو وذلك من أجل عرض الإسلام وتبليغه، وتعليمه، وتطبيقه في حياة الناس الفردية والجماعية.

- الإسهام في معالجة مشكلات الداعي والمدعو وذلك بتقديم أدوات ومناهج معرفة هذه المشكلات، وتحليلها ومعالجتها بما يحقق الخير للدعوة وللمسلمين.

- التحقق من واجب ترسيخ معاني الأمة الوسط وقيم الشهود الحضاري الإسلامي، ومداخل تجسيدها واقعيا.

من هذا التحديد تبدو لنا أهداف علم الدعوة موزعة بين بعض الوظائف المنهجية المتعلقة بوضع القواعد والأسس والكيفيات والفنون والضوابط اللازمة للتعامل مع عناصر عملية الدعوة المذكورة أعلاه، وبين بعض الأهداف المعيارية المتعلقة بضرورة إسهام العلم الفعلية في تحقيق معاني الاستخلاف في الواقع الأرضي المعضل من خلال العمل على رفع الأمة إلى درجة الشهود الحضاري التي تقتضي بناء منهجياً للداعي وللثقافة الدعوية، وللمجتمع المسلم، وللحضارة الإسلامية القوية والمتوازنة.

د - المنظور الحضاري والمحاور الكبرى لتشكيل المعرفة الدعوية المتكاملة

بعد أن تبينت حقيقة علم الدعوة، وتأكدت ضرورة صياغة المعرفة الدعوية المعاصرة في صورة علم له موضوعه ومنهجه وأهدافه بقي أن نشير إلى طبيعة المنظور

اللازم للقيام بمثل هذه العملية المعرفية والمنهجية في الوقت نفسه. والمنظور الذي ينبغي أن تتبناه المؤسسة الدعوية الإسلامية المعاصرة في النظر إلى المعرفة الدعوية هو الذي يمكن نعته "بالمنظور الحضاري المتكامل". ففي ضوء هذا المنظور ينبغي ألاَّ نقصر المعرفة الدعوية فقط على الأبعاد الدينية والأخلاقية للدعوة على أهميتها وضرورتها القصوى- بل علينا أن ندعم هذا الجانب بجوانب أخرى تتيح لنا النظرة المتكاملة والفعالة للدعوة. ويمكن أن نختصر أبعاد ومحاور هذا المنظور الدعوي المقترح في:

١) المعارف والخبرات الدينية أو الشرعية المتصلة بفهم النص واستيعابه.[٤٤]

٢) المعارف والخبرات الإنسانية والاجتماعية[٤٥] والسلوكية المتعلقة بفهم الإنسان والواقع والمجتمع والأمة والحياة.

٣) المعارف والخبرات الكونية والوجودية المتعلقة بفهم الكون والطبيعة وعالم المادة.

٤) المعارف والخبرات التنظيمية، والإدارية، والتقنية، والتكنولوجية، والمنهاجية، والبنائية، والأدائية والإنجازية. وكل نوع من هذه المعارف والخبرات يشتمل على علوم ومعارف متنوعة، وكثيرة تصب كلها في تشكيل الوعي الضروري لجعل الإنسان مؤهلا للوصول بالفعل الدعوي إلى أقصى فعاليته الاجتماعية إن أحسن استخدامها.

فالمنظور الحضاري للدعوة ينبغي أن يتضمن المعارف والخبرات الدينية والقيمية والشرعية. وهنا ينبغي لمفردات هذا الوعي أن تشتمل على القضايا الخاصة "بالرؤية الكونية الإسلامية" وغيرها من الرؤى الكونية. والقضايا الخاصة بمختلف العلوم الشرعية خاصة، والعلوم الدينية والأخلاقية عامة. مثل: علم العقيدة والكلام وأصول الدين،

---

[٤٤] انظـــر: أبو الفتح البيانوني، **المدخل إلى علم الدعوة: دراسة منهجية شاملة** (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٩٩٥) ص ١٢٠ وما بعدها. ويحيى محمد محمد، **معالم الدعوة الإسلامية** (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٩٥) ص ٢٧١ وما بعدها.

[٤٥] لمزيد من التفاصيل انظر: محمد زين الهادي، **علم نفس الدعوة** (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ط١، ١٩٩٥) وكـــذلك كتابه: **المنهج العلمي للدعوة** (القاهرة: مركز الكتاب للنشر، ط١، ١٩٩٠). ومحمد عبد القادر حاتم، **الدعوة الإسلامية وأجهزة الإعلام** (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٦). وعلي محمد جريشة، "التخطيط للدعوة الإسلامية"، سلسلة **دعوة الحق**، السنة الأولى، العدد: ٧، السنة ١٤٠١، مكة. والطيب برغوث، **الدعوة الإسلامية والمعادلة الاجتماعية** (الجزائر: دار البعث، ط١، ١٩٨٥).

وعلوم الحديث، والسيرة النبوية، والسنة النبوية، وعلوم القرآن، وعلوم التفسير، وعلم الأصول والفقه[٤٦] والمقاصد، وعلم التاريخ الإسلامي، وعلوم اللغة العربية وغيرها.

كما ينبغي لهذا المنظور أن يهتم بالمعارف والخبرات المتحصلة من العلوم الإنسانية والاجتماعية والسلوكية بعد تأصيلها، وتنقيتها مما علق بها من الفلسفات الوضعية. مثل: علم الثقافة والنفس والاجتماع وفروعه الكثيرة، وعلم التربية والاقتصاد والإدارة والإعلام والاتصال والسياسة وغيرها كثير. وبالصورة نفسها ينبغي أن يتضمن هذا المنظور الحضاري ما يتصل بالعلوم الكونية، والطبيعية، والمادية، والتقنية من خبرات ومعارف تفيد في فهم حركة الكون والحياة. فالعلوم الكونية والطبيعية مفيدة لأن كثيرا منها يكشف لنا عن سنن الله وآياته في الكون والأنفس. وكما هو معلوم فإن القرآن الكريم حافل بالآيات والسنن الخاصة بالكون والطبيعة والحياة.

كما يتضمن هذا المنظور الحضاري للدعوة الخبرات والمعارف المتصلة بالتكنولوجيا، والأداء، والإدارة، والتنظيم والإنجاز، والمراجعة والتقويم وغيرها. من هنا يمكننا القول أن تشكيل الوعي الدعوي الحضاري المتكامل يتطلب منا أن ندرك بعمق حقيقة، ونوعية، وطبيعة الدعوة التي نريد أن نبلغها للناس، وطبيعة المشروع والمضمون الذي تحمله هذه الدعوة، والمجالات الأساسية التي تتمحور حولها مشاريع الدعوة. وكما بينا سابقاً فإن مشروع الدعوة الإسلامية مشروع حضاري يستوعب كل حركة الاستخلاف ومفرداتها.

ولكي تتوضح أكثر حقيقة هذا المنظور الحضاري المتكامل للدعوة سنعمد إلى تقديم نموذج لمضمون المعارف المطلوبة لتشكيل المعرفة الدعوية المنشودة في ظل واقعنا الحضاري المعقد. فأي معرفة دعوية معاصرة ينبغي أن تتضمن - على الأقل - المحاور الآتية:

١) محور دراسة الرؤية الكونية الإسلامية لأغراض الدعوة:

وهنا ينبغي التركيز على المفردات الآتية: التصور الإسلامي للكون والحياة والإنسان، مفهوم الاستخلاف، مفهوم النبوة، مفهوم الغيب، مفهوم الإعمار والشهود، مفهوم مقاصد الشريعة وصلته بالدعوة، ونظام الأخلاق الإسلامي وعلاقته بالدعوة. ويهدف هذا المحور من محاور المنظور الحضاري للدعوة إلى:

---

[٤٦] مفيد خالد عيد أحمد عيد، **العلاقة بين الفقه والدعوة** (لبنان: مكتبة دار لبنان الطبعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٥) ص ٧٩ وما بعدها.

- بيان التصور الإسلامي وصياغته ليكون خادماً للخطاب الدعوي الإسلامي المعاصر.
- بيان الوظيفة والرسالة الأساسية للداعي وعملية الدعوة وذلك بربطها بموضوع الاستخلاف والإعمار والشهود.
- بيان الأبعاد المقاصدية والأنطولوجية والمعرفية القيمية والأخلاقية للمنظور الحضاري للدعوة.

٢ - محور دراسة العلوم الشرعية لأغراض الدعوة

وينبغي أن يتضمن هذا المحور مفردات متنوعة تسع مختلف العلوم الشرعية، بحيث تختار بعناية ومنهجية جملة من الموضوعات المهمة من الفقه والأصول والسيرة والسنة النبوية وعلوم الحديث وعلوم القرآن والتفسير والتاريخ الإسلامي والتي تخدم بناء علم للدعوة. ويهدف هذا المحور إلى:

- توفير الحصيلة المعرفية اللازمة لتشكيل وعي وفكر ومعرفة الداعي الذي سيتولى القيام بمهام الدعوة في عصرنا المركب والمعقد.
- إبراز الأبعاد الشرعية للمعرفة الدعوية وتوفير الضوابط الشرعية اللازمة لسلامتها وأصالتها.
- تزويد الخطاب الدعوي ومعارفه بالمناهج الشرعية المستنبطة من المصادر المعرفية الإسلامية الأساسية.
- صياغة نظرية معرفية عامة للدعوة تكون قادرة على الدفاع، والرد، والمجادلة، والإقناع، والإثبات لمضمون الدعوة.
- ربط المعرفة الدعوية بالتراث والحضارة والواقع الإسلامي التاريخي، وبناء جسور التواصل والتكامل والاستمرار بين الحاضر والماضي، حتى لا تنقطع الأجيال عن تراثها وقيمها الكبرى.

٣ - محور دراسة علوم النفس لأغراض الدعوة

وينبغي لهذا المحور أن يتضمن مسائل تخص تعريف الداعي ببعض المفردات المهمة في دراسة نفسية الداعي والمدعو، ودراسة الشخصية، وأصناف المدعوين، وتشكيل القدرات العقلية والنفسية والذهنية والسلوكية، ومعرفة ردود أفعال الداعي والمدعو إزاء موضوعات الدعوة، والدوافع الدعوية والحوافز، وزيادة ونقصان الإيمان، وتأثير الجوانب

الروحية والأخلاقية في سلوكيات الداعي والمدعو، والأمراض النفسية الدعوية وكيفية التعامل معها ومعالجتها. والأسس النفسية للدعوة من خلال القرآن والسنة وغيرها.

ويهدف هذا المبحث إلى:

- دراسة الجوانب النفسية للدعوة والداعي والمدعو ومعرفة عناصر القوة والضعف في الشخصية الدعوية، ومحاولة التعامل معها بحكمة وفعالية.
- بناء شخصية الداعي وتكوينها بصورة علمية متقنة.
- توجيه الطاقة النفسية للداعي والمدعو في خدمة أهداف الدعوة الإسلامية.
- التعامل الفعلي السليم مع الداعي وتحفيزه على ممارسة الدعوة والبلاغ ونزع الحواجز النفسية التي تعيق عملية الاتصال بين الداعي والمدعو.

٤) محور دراسة علوم الاجتماع لأغراض الدعوة

ويتضمن هذا المحور بعض المفردات والموضوعات المهمة في علوم الاجتماع المتنوعة والتي تخدم الدعوة الإسلامية، وتعين على تحقيق أهدافها على اعتبار أن الدعوة عملية تغيير اجتماعي على وفق توجيهات الوحي الأعلى. ومن المفردات الأساسية هنا الدعوة والمؤسسات الاجتماعية، الدعوة وبناء شبكة العلاقات الاجتماعية، الدعوة وأسس الضبط الاجتماعي، الدعوة والخدمات الاجتماعية، الدعوة وقوانين التغيير الاجتماعي، الدعوة والعمل الجماعي والمشاركة الجماهيرية، الدعوة والرأي العام..

ويهدف هذا المحور من محاور المعرفة الدعوية المتكاملة إلى:

- دراسة الأبعاد الاجتماعية للدعوة.
- بناء وعي اجتماعي على مسائل الدعوة وقضاياها.
- استخدام مناهج وأدوات العلوم الاجتماعية في تحقيق أهداف الدعوة
- بناء شبكة للعلاقات الاجتماعية التي تربط مختلف طاقات المجتمع وإمكاناته البشرية والفكرية والمادية في خدمة الدعوة وأهدافها.
- معرفة كيفية استخدام الدعوة لغرض بناء مجتمع صالح وملتزم بقيم الإسلام ومطبق لتشريعاته ونظمه.
- بيان إسهامات الدعوة في مجال بناء النظم الاجتماعية الخاصة بتوجيه وترشيد الاقتصاد والإدارة والتربية وغيرها من مجالات الحياة الاجتماعية.

٥) محور دراسة علوم الثقافة لأغراض الدعوة

ويتضمن هذا المحور مفردات ذات صلة بعلوم الثقافة وتكون لها فائدة في مجال الدعوة على اعتبار أن الدعوة عمل يقوم في إطار ثقافي معرفي. ويمكن أن ندرج ضمن هذا المحور الموضوعات الآتية: ثقافة الداعي وثقافة المدعو، العلاقات والصلات الثقافية بين مجتمع الداعي ومجتمع المدعو، نمط حياة الداعي والمدعو، طرائق سلوك الداعي والمدعو، الحوار الثقافي بين الداعي والمدعو، العادات والتقاليد والأعراف والقيم الثقافية بين الداعي والمدعو، أهمية اللغة والرموز الثقافية في نقل الخطاب الدعوي بين الداعي والمدعو، قوانين التغيير الثقافي والدعوة، المؤسسات الثقافي ونقل الخطاب الدعوي. ويهدف هذا المحور إلى:

- التعريف بأهمية الثقافة في عملية الدعوة.
- التعرف على أنماط الحياة، وطرائق السلوك الخاصة بالداعي والمدعو، ومحاولة مراعاتها في بناء خطاب دعوي متفهم للفروق والصلات الثقافية بين المدعوين من مختلف الأجناس والطبقات الاجتماعية.
- معرفة الخصائص الثقافية لكل من الداعي والمدعو وإجراء حوار ثقافي بين ثقافة الداعي وثقافة المدعو.
- توجيه الدارسين والدعاة إلى مراعاة العوامل الثقافية في عملية الدعوة والاتصال.
- إيجاد مداخل للاستفادة من المعرفة الثقافية المعاصرة وأدواتها التحليلية بعد تصفيتها من أطرها وأنساقها الوضعية.

٦) محور دراسة علوم التاريخ لأغراض الدعوة

وينبغي أن يتضمن هذا المحور جملة مفردات وموضوعات تكون لها صلة ببناء المعرفة الدعوية المتكاملة، ومن الموضوعات المهمة في هذا الصدد، تاريخ الدعوة الإسلامية العام، تاريخ الدعوة الإسلامية منذ زمن الرسول عليه الصلاة والسلام وما بعده، تاريخ الرسالات السماوية السابقة، تاريخ الدعوات الدينية الأخرى، الدعوة وسنن التاريخ، الدعوة وسنن قيام الحضارات وسقوطها، التوثيق التاريخي للنشاط والوقائع والأحداث الدعوية، التحقيب التاريخي لمراحل الدعوة الإسلامية، الخصائص التاريخية لمختلف مراحل وحقب الدعوة الإسلامية وأثر ذلك على طبيعة الواقع وشخصية الداعي والمدعو، دراسة الدعوة وأدوات التحليل التاريخي..ويهدف هذا المحور إلى:

- إيجاد مداخل للاستفادة من المعرفة التاريخة في تشكيل المعرفة الدعوية المتكاملة.
- دراسة السنن الإلهية ودورها في الفعل الدعوي.
- التنبيه إلى أهمية وخطورة التاريخ في عملية الدعوة والتبليغ للدين.
- معرفة تاريخ الدعوة الإسلامية وخصائص كل مرحلة من مراحل تطورها ونوعية الشخصية والقيم التي أثرت في الواقع خلال تلك الفترات التاريخية.
- وضع ثبت بتاريخ دعوة الأنبياء والرسل ومعرفة الأحداث والوقائع الكبرى والأساسية في تاريخ الدعوة من خلال دراسة الآثار والشخصيات والأعمال والإنجازات الدعوية والاجتماعية.
- امتلاك القدرة على توظيف الأدوات والمناهج التاريخي المناسبة في ميدان الدعوة.

٧) محور دراسة علوم التكنولوجيا والتقنية لأغراض الدعوة

وينبغي أن يتضمن هذا المحور من محاور المعرفة الدعوية كل ما يتعلق بتقنيات ووسائل الدعوة، فضلاً عن الأدوات والأجهزة الممكن استخدامها في ميدان الدعوة. ومن الموضوعات المهمة هنا: وسائل الدعوة وأدواتها القولية والفعلية والسلوكية، التقنيات الدعوية والاتصالية، وسائل الإعلام والاتصال في مجال الدعوة، تخطيط الوسائل واستخدامها في أغراض الدعوة الإسلامية، أنواع الوسائل وتوظيفها، استخدام التكنولوجيات الحديثة في ميدان الدعوة. ويهدف هذا المحور إلى:

- توظيف التقنيات والوسائل المختلفة لأغراض الدعوة.
- تنظيم طاقات الدعوة وإمكاناتها البشرية والمادية والفكرية عن طريق توظيف التقنيات والوسائل الإعلامية المعاصرة.
- توفير الأسس التقنية والإعلامية التي تعين على جعل الدعوة خطابا إنسانياً عالمياً وعلمياً قادر على مواجهة متطلبات الواقع والحياة في عصر التقدم الحضاري الشامل وسيادة التقنية والآلة والتكنولوجيا المتنوعة.
- الوصول إلى مداخل وطرق لتحقيق الاستفادة من علوم الإعلام والاتصال المعاصرة في ميدان الدعوة.

٨) محور دراسة علوم المناهج لأغراض الدعوة

وينبغي أن يعالج هذا المحور الموضوعات المتعلقة بطرق الدعوة وأساليبها، وكيفيات الدعوة وإجراءاتها، وخطوات الدعوة الفردية والدعوة الجماعية، وقواعد ومبادئ توجيه وترشيد الدعوة، وأدوات تحليل ودراسة موضوعات وقضايا الدعوة، ومنهجيات فهم الدعوة ومنهجيات تطبيقها، وتخطيط الدعوة، ومراجعة الدعوة، ونقد الدعوة... ويهدف هذا المحور إلى:

- إخضاع الدعوة للمناهج العلمية الموضوعية التي أثبتت قدرتها وفعاليتها وسلامتها الشرعية والعملية.
- الوصول إلى تخطيط الدعوة وتنظيمها بصورة منهجية.
- دراسة كل ما يتعلق بترشيد العمل الدعوي وتوجيهه في طرائقه وأساليبه ومراحله وأدواته وقواعده وإجراءاته وتخطيطه بطريقة علمية صحيحة.
- تقويم ومراجعة أداء الدعوة ومنجزاتها وسلوكياتها.
- تكريس الوعي المنهجي في الفعل والممارسة الدعوية وتشكيل الثقافة الدعوية المنهجية.

٩) محور دراسة علم التفكير الإبداعي وعلاج المشكلات لأغراض الدعوة

ويُعدُّ هذا المبحث من أهم مباحث الدعوة التي تعين الداعي على إنتاج الأفكار والآراء المبدعة، وعلاج المشكلات الدعوية، وتحليل مختلف الأمراض التي تنشأ في المجال الدعوي وتوفير التوجيهات والوصفات العلاجية المناسبة. ويتضمن هذا المحور الموضوعات الآتية: التفكير الإبداعي وصلته بالدعوة الإسلامية، حاجة الداعي والدعوة إلى مناهج ونظريات التفكير المبدع، أنماط التفكير الإبداعي والدعوة، كيفية توظيف أدوات التفكير الإبداعي في مجال الدعوة الإسلامية، طرائق بناء ثقافة التفكير الإبداعي ضمن المؤسسة الدعوية الإسلامية، دراسة نماذج بشرية للشخصيات الدعوية المبدعة وكيف كانت تمارس التفكير الإبداعي في نشاطها الدعوي، دراسة مشكلات الحركة والدعوة الإسلامية، تحليل أمراض الحركة الإسلامية والمؤسسات الدعوية، نماذج للمشكلات والأمراض الدعوية ومعالجتها بمناهج التفكير المبدع، استخراج العبر

والدروس من المحن والابتلاءات والفتن والأمراض الدعوية والحركية. ويهدف هذا المبحث من مباحث علم الدعوة إلى:

- تزويد المؤسسة الدعوية الإسلامية بطرائق وأدوات الاجتهاد والتفكير المبدع في قضايا الدعوة والحركة الإسلامية.
- توجيه القوى المبدعة للدعاة إلى إنتاج الأفكار التي تستطيع تبليغ الإسلام للناس بأرشد صورة.
- معالجة المشكلات والأمراض الدعوية والحركية التي تعيق حركة الدعوة سواء أكانت داخلية أم خارجية.
- استخراج العبر والدروس من العوائق والصعوبات والمشكلات والفتن والأخطاء
- بناء ثقافة التفكير المبدع بين الدعاة وعقلية معالجة المشكلات وتصليح الأخطاء
- مواجهة القوى الحاقدة على الإسلام مثل الحركات الهدامة والتبشيرية وغيرها.

١٠) محور دراسة علوم التنظيم والإدارة والقيادة لأغراض الدعوة

وينبغي أن يتضمن هذا المحور تلك الموضوعات التي تساعد على تنظيم وإدارة وقيادة المؤسسات الدعوية بصورة فعالة ومثمرة ومن أهم الموضوعات الممكن إدراجها هنا: الدعوة ونظريات التنظيم، الدعوة وإدارة المؤسسات، الدعوة وشروط القيادة، نظريات القيادة والفعل الدعوة، الدعوة والتربية القيادية، الدعوة وتشكيل القيادات، الدعوة وتربية الوعي التنظيمي والإداري والقيادي، الدعوة ونقل السلطة والخبرات داخل المؤسسات الدعوية... ويهدف هذا المحور إلى:

- إثراء المعرفة الدعوية المعاصرة بالأفكار والنظريات اللازمة لتنظيمها وإدارتها وقيادتها
- تشكيل ثقافة تنظيمية وإدارية وقيادية.
- معالجة المشكلات التسييرية والقيادية في الممارسة الدعوية المعاصرة.
- إحداث تراكمات معرفية ومنهجية في مجال التنظيم والإدارة والقيادة الدعوية.

١١) محور دراسة العلوم الكونية لأغراض الدعوة

وينبغي أن يتضمن هذا المحور جملة من الموضوعات المهمة ذات الصلة بالدعوة واللازمة لتقديم الخطاب الدعوي على المستوى العالمي والكوني العام. فكثير من العلوم

الكونية ذات صلة كبرى لفهم ما يحيط بنا في هذا الكون من قوانين وسنن وآيات وعوالم كلها تشكل مداخل ومفاتيح للوصول إلى معرفة عظمة الخالق سبحانه وتعالى وجلاله. ومن الموضوعات المهمة: الدعوة والقوانين الكونية، العلوم الكونية بوصفها مدخلاً للإيمان، الدعوة آيات الله في الكون، الدعوة الاكتشافات العلمية على المستوى الكوني العام، الدعوة ومناهج الاستدلال بالآيات الكونية... ويهدف هذا المحور إلى:

- الكشف عن مداخل الإيمان في الآيات الكونية عن طريق الاستفادة من نتائج العلوم الكونية ونظرياتها المتناسبة والتصور الإسلامي.
- استثمار المعرفة الكونية في مجال الدعوة إلى الله.
- توظيف أدوات بعض العلوم الكونية التي لا تتعارض مع الإسلام في إثبات وجود الله والوصول إلى الحق عن طريق العلم الكوني المعزز بالعلم الشرعي.

إن وصول المعرفة والممارسة الدعوية المعاصرة إلى تطوير هذا النوع من المعرفة الدعوية المتكاملة سيسهم بصورة منهجية في تحقيق أهداف الدعوة، وسيعزز الفعل الدعوي بالوعي والمناهج والخبرات اللازمة لفعاليته الحضارية في واقعنا الحضاري المعاصر، وسيرتفع مستوى الخطاب الدعوي الإسلامي إلى سقف الوعي والإنجاز الحضاري القائم. ولكن الوصول إلى مثل هذا المستوى المعمق والمتكامل في المعرفة الدعوية والممارسة الدعوية بحاجة إلى جهود تنظيرية، ومعرفية، ومنهجية، وميدانية تطبيقية جماعية ضخمة. إن العمل المطلوب من القيادات الفكرية والدعوية عمل ضخم للغاية، إذ ينبغي أن تتوجه الجهود اليوم إلى تطوير هذا المنظور الحضاري المتكامل للدعوة، ثم البدء في إنتاج المعارف اللازمة لبناء علوم الدعوة القادرة على عرض الإسلام، وتطبيق مضامينه في عصر العالمية والعلمية والتطور التقني المذهل.

وفي خلاصة هذا البحث المتواضع يقترح الباحث:

١) تشكيل أقسام للدعوة في الجامعات الإسلامية تتبنى المنظور الحضاري للدعوة، وتكامل المعارف الإنسانية والكونية مع المعارف الدينية والدعوية حتى نتمكن من بناء شخصية دعوية متكاملة في وعيها وتفكيرها ومنهجها وسلوكها وعلاقاتها.

٢) إنشاء مراكز بحوث تهتم بتطوير المنظور الحضاري الشمولي للدعوة، وتنجز دراسات في المحاور الأساسية للمعرفة الدعوية كما هي مقترحة في هذه الورقة حتى نطور معارف اجتماعية ونفسية وثقافية وتكنولوجية وتنظيمية وإدارية وتربوية وكونية تعنى بالمسألة الدعوية. وبهذا تتراكم الخبرات اللازمة، وتنمو الأفكار والمعارف الضرورية لتشكيل المنظور الحضاري للدعوة.

٣) العمل على إيجاد آليات عملية لتوجيه الحركة الإسلامية والجمعيات الدعوية إلى الاهتمام بهذا الجانب من جوانب المعرفة الدعوية، وحثها على تبني المنظور الحضاري للدعوة.

خاتمة

ومن هنا ولكي تنتقل المعرفة من مرحلة التأطير الدعوي إلى مرحلة التقعيد المنهجي ينبغي أن نتدراك هذا النقص الموجود في المعرفة الدعوية، والخبرة الدعوية، والممارسة الدعوية المعاصرة، ونستدرك ذلك المنظور الغائب في المعرفة الدعوية وهو المنظور الذي يُقدِّم الدعوة بوصفها علماً له موضوعه، ومنهجه، وأدواته، وأهدافه ويقوم بإعادة صياغة المعرفة الدعوية على وفق ذلك المنظور، وذلك من أجل بناء المعارف الدعوية الجديدة القادرة على تبليغ الإسلام للناس في عصر العالمية والعولمة والتقنية والتكنولوجيا والمعلوماتية.

ومن هنا ينبغي تعزيز المعرفة الدعوية القائمة بمنظور علم الدعوة، ذلك لأن إعادة صياغة المعرفة الدعوية على وفق المنظور الحضاري الذي ينظر إلى الدعوة بوصفه علماً سيتيح لنا فرصة التوجيه العلمي المنهجي لحركة الدعوة ونشاطاتها وفعالياتها، وسيعيننا على تجنيب حركة الدعوة الانحراف، والاستتراف، والتبديد للطاقات البشرية والمادية والفكرية.